مقابلة

جورج شاهين
Georgestchahine@gmail.com

طبّارة قيّم "قمّة واشنطن" ونتائجها المتوقّعة: ما نرصده من حراك ليس حلاً مستداماً

بعد ايام قليلة على القمة اللبنانية - الاميركية ما زالت القراءات في بداياتها، في انتظار ان تتضح الخطوات التي يمكن ان تقود اليها، لا سيما تلك المتصلة بانسحاب قوات الاحتلال وعودة الاهالي الى قراهم والاسرى الى عائلاتهم، وهي عملية تحتاج الى وقت وفق برامج بوشر اعدادها على اكثر من مستوى

لتقييم حصيلة القمة في توقيتها وشكلها ومضمونها، وما يمكن ان تغيره في واقع الامور على الساحة اللبنانية، "الامن العام" التقت السفير السابق في واشنطن رياض طبارة.

■ كيف قرأتم "قمة واشنطن"، من حيث توقيتها وشكلها، وما انتهت اليه؟
□ اعتقد انه لا توجد خسارة في ان يذهب رئيس الجمهورية اللبنانية الى الولايات المتحدة ويلتقي الرئيس الاميركي. فهذا يعيد لفت نظر المجتمع الدولي الى لبنان، لأن هناك دولا بدأت تنسى ان لبنان لا يزال يعاني من مشكلة الاحتلال الإسرائيلي، ويعيش حربا في الجنوب وفي مناطق اخرى. لذلك اعتقد أن أهم ما تحقق هو عودة لبنان الى المسرح الدولي. هذا الاجتماع اعاد تسليط الضوء على لبنان، وفتح الباب امامه لكي يتابع اتصالاته مع الدول الصديقة، وهذا مكسب له، لكن الاهم هو النظر الى النتائج التي اسفرت عنها. فهل تحقق اختراق؟ هل ستتوقف الحرب؟ وهل هناك امل في أن نصل الى حلول؟ هذا هو السؤال الاساسي. اسرائيل لم تتخل بعد عن طموحاتها، ونحن نعلم انها تعمل وفق رؤية معينة، وقد ظهر ذلك في مجمل الكلام المتداول. وعندما يقال انه ينبغي استخدام النفوذ مع اسرائيل، فلا بد اولا من التساؤل: لماذا بقيت اسرائيل في لبنان؟ وعلى اي اساس؟ علما أن لديها حلما يسمى "اسرائيل الكبرى".

■ ما الدافع الى هذه القراءة السلبية وهل تخشى من نتائج محدودة؟
□ كلا ليست لدي نظرة سلبية الى هذه الدرجة، وينبغي النظر اليها بايجابية لأنها اعادت لبنان الى المسرح الدولي. هذا امر ايجابي، كما انه فتح الباب امام الديبلوماسية اللبنانية لكي تتحرك مع اصدقاء لبنان، وان تتابع الاتصالات والاجتماعات مع الدول الصديقة والحليفة. ارى انه ليس امرا بسيطا، بل كان خطوة نافعة للبنان وللديبلوماسية اللبنانية. فعندما لبى دعوة الرئيس دونالد ترامب، كان لدى الرئيس عون رغبة وامل في وقف الحرب. هذا هو المطلب اللبناني الذي عرضه على الرئيس ترامب. الا ان المشكلة كانت ان الرئيس الاميركي بدا وكأن يديه مقيدتان، فلم يرد ان يتحدث عن اسرائيل. وقد ذكرها مرة او مرتين فقط، من دون ان يتناول مسؤوليتها بصورة واضحة. وهو ما يؤشر بعدم وجود اي اختراق في هذا المجال بحسب ما توافر من معلومات حتى اليوم. اسرائيل تسعى ببساطة الى تنفيذ مشروعها، وهي تتحدث في ادبياتها عن "اسرائيل الكبرى"، وتعتبر ان الخطوة الاولى تتمثل في الضفة الغربية وقطاع غزة. اما في الجنوب اللبناني حيث تدور الحرب وهو ما يعنينا في الدرجة الاولى، فان الاهم بالنسبة الينا وقفها وهو ما لم يحصل.

■ قد يكون ذلك ما حصل فعلا بتحول عشرات القرى الى مناطق غير قابلة للسكن؟
□ ما يعنيهم توافر الضمانات المسبقة بمنع اطلاق الصواريخ في اتجاه مستوطناتهم، وهو امر لا يرتبط بهذه المنطقة لأن في الامكان اطلاقها من اماكن مختلفة. التخوف الاسرائيلي الأكبر، هو ان يتمكن مقاتلون من حزب الله من التسلل الى المستوطنات الشمالية وخطف مستوطنين، كما حصل في وقت سابق. لذلك، فان فكرة الارض المحروقة ترتبط بهذا الاعتبار الامني في نظر اسرائيل.

■ اليس لواشنطن دور في انهاء هذه المخاوف، لمجرد انها تلعب دور المسهل أو الوسيط بين الطرفين؟
□ هناك من يقول بأن الاميركيين وعدوا بالمساعدة في مراقبة هذه المنطقة داخل الاراضي اللبنانية، والتثبت من خلوها من أي مسلح أو سلاح غير شرعي. رغم هذه التعهدات، اعتقد ان الرهان على موقف اميركي حاسم من هذا النوع ليس في محله، خصوصا اذا اعتقدنا أنه بفعل ممارسة الضغوط على اسرائيل يمكن ان تستجيب لما نريده ونتمناه ولا سيما على مستوى الانسحاب. ما يزيد من قناعتي، ان الولايات المتحدة سبق لها ان منحت اسرائيل دعما واسعا، واذا كانت تؤيدها في قضايا تتعلق بالمستوطنات وغيرها، فمن الصعب الاعتقاد بأنها ستضغط عليها في هذا الملف.

■ لكن اين هو موقع لبنان في كل هذه الاجواء وما هو نصيبه مما يجري من مفاوضات؟
□ لبنان ما زال في موقع المتفرج، وهو ليس لاعبا من اللاعبين. بما لديه من مقومات، لا يشارك في رسم المشهد ولا يملك القرار فيه، ولا يحدد مساره حتى. لكن الجهود المبذولة على اكثر من مستوى يمكن ان تخفف من حجم الاضرار، الا انه لا يستطيع ان يغير قواعد اللعبة طالما انها تدار خارج لبنان. اعتقد أن امامنا فرصة وحيدة، وهي توحيد الرؤية اللبنانية حتى نذهب الى أي مفاوضات بأكبر قدر ممكن من التوافق، ولنطرح حلولا يوافق عليها الجميع، الى حين انتهاء المفاوضات الاميركية - الايرانية.

"القمة اعادت لبنان الى المسرح الدولي وفتحت الباب امام الديبلوماسية اللبنانية"

السفير السابق في واشنطن رياض طبارة.

■ معظم اللبنانيين يجمعون على ان واشنطن هي الوحيدة القادرة على انهاء الوضع القائم، الا تشاركهم الرأي؟
□ صحيح هذا الرهان موجود لدى اكثرية اللبنانيين، لكنني على خلاف معهم بالنظر الى هذا المدى من الرهان الرسمي وغير الرسمي على الدور الاميركي. ما هو ثابت لدي في الدرجة الاولى ان الولايات المتحدة لن تضغط على اسرائيل، لأنها شريك في هذه العملية. بالتالي، علينا الا ننسى ان هناك اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة، وهو لوبي قوي. ورغم الاعتقاد بأن الرئيس ترامب يملك هامشا من الحركة، الا أنه هامش محدود. الاخطر اننا نكتشف بأن اللوبي الاسرائيلي بدأ يستعيد تماسكه بعد الانقسامات التي شهدها، لذلك اعتقد أن الولايات المتحدة لن تضغط على اسرائيل لاجبارها على الانسحاب او لاتخاذ خطوات من هذا النوع. نحن نسلك الطريق الخطأ، وكأننا نطلب من شخص أن يتوسط لنا لدى شخص آخر، بينما هذا الشخص نفسه لا يستطيع أن يساعدنا.

■ افهم من كلامك ان الفصل بين مساري اسلام اباد وواشنطن مستحيل؟
□ نعم، اعتقد ان الفصل بينهما مستحيل. فالملفات مترابطة، وما يجري في المفاوضات مرتبط بما هو مطروح على الطاولة. هناك اكثر من ملف يتعلق بالصواريخ والمنشآت النووية وغيرهما، ومعها جميعها ما يتعلق باسرائيل، من دون ان ننسى مضيق هرمز. هذه ملفات اساسية مطروحة منذ ايام الرئيس باراك اوباما، وكان هناك اعتراف بأنها يجب ان تحل مجتمعة، لا بصورة منفصلة.

■ الا تعتقد ان الحديث عن "اسرائيل الكبرى" مجرد حلم بعيد المنال؟
□ قد يكون ذلك منطقيا، لكن اسرائيل تعرف ما الذي تريد ان تبدأ به أولا. لقد وضعت نصب عينيها الضفة الغربية، وتصوب الآن على قطاع غزة، ومعهما المنطقة التي تعتقد انها تحميها، هذه هي المرحلة الاولى من مشروع اسرائيل الكبرى. قد يقول البعض انه مجرد خيال، لكنهم يعلنون بأنهم سيضمون الضفة الغربية ويقيمون المستوطنات فيها. ثم ستسعى اسرائيل الى تصفية قطاع غزة، وهم يعملون على ذلك بصورة دائمة. انظر الى ما يجري في داخل الضفة، كل يوم هناك تهجير وقتل اشخاص، وكل يوم تقع احداث جديدة. كذلك في غزة، الامور تسير في هذا الاتجاه، وهم يتحدثون عن اقامة مستوطنات فيها. وهنا يأتي دور "الارض المحروقة" لتؤمن حماية المشروع الجديد.

■ أليس هناك من قرارات دولية وما يشبهها، تحول دون هذا المشروع؟
□ مهما تلاحقت القرارات، هذا لا ◄

◄ يعني ان اسرائيل ستتوقف عند هذا الحد، بل ان المرحلة التالية بدأت تتضح، وهي: قطاع غزة والضفة الغربية، والشريط الذي يمتد لمسافة كيلومترين او ثلاثة كيلومترات حول تلك المنطقة.

■ من الواضح ان رئيس الجمهورية يخوض هذه المفاوضات مستعينا ومستندا الى دعم خليجي وعربي؟ فالى أي مدى يمكن الرهان على مواقف الرياض والدوحة والقاهرة وغيرها؟
□ صحيح، لكني اعتقد أن العرب منشغلون بقضايا اخرى، ولكل دولة اولوياتها. لا أعتقد أنهم مهتمون بشكل جدي بالقضية اللبنانية في الوقت الحاضر. ثابت القول ان الاتصالات لا تضر، لكنها ايضا لا تحقق نتائج كبيرة، ذلك انه في الوقت الراهن لا يوجد حل.
■ لم تنجح أي وساطة في تنفيذ مسلسل اتفاقات وقف النار منذ 8 نيسان الماضي، ما الذي يعنيه ذلك؟
□ هذا كلام واقعي وصحيح نرصده يوميا، وهو يؤكد ان ما يجري لا يتعدى ادارة الازمة، وليس حلا لها. ففي الوقت الحاضر لا يوجد حل، مع ان الحل، من حيث المبدأ معروف، كما ان الطريق اليه معروفة.

> **الرهان على موقف اميركي حاسم لتلبية شروط لبنان ليس في محله**

■ اذا كان ما يجري هو ادارة للازمة، وليس حلا لها، فالى أي مدى يمكن ان تنفلت الامور اكثر؟
□ اذا كان الاميركيون يريدون ان يربحوا الحرب، فلا بد من ان يضعوا قوات على الارض، وهو امر صعب في ظل الضغوط الاميركية التي يتعرض لها الرئيس ترامب في الكونغرس، وطالما ان المفاوضات مجمدة في الوقت الحاضر لكنها لم تتوقف نهائيا. لا تزال هناك قنوات واتصالات في الاتجاهين، مرد ذلك، ان لا الايرانيون ولا الاميركيون يريدون حربا اوسع مما يجري. لذلك فان احتمال ان تتفلت الأمور يبدو امرا ليس واردا بوضوح، لذلك فان النتائج رهن تطور الامور.

■ هل من سيناريو اخطر في ظل ما يجري، بعد تعرض عواصم دول الخليج للقصف بهذه الطريقة؟
□ بالطبع. لهذا اقول ان دول الخليج التي كان يشكل لبنان بالنسبة اليها اهمية كبيرة، لا سيما بالنسبة الى المملكة العربية السعودية وقطر. اما اليوم فان الامور مختلفة، فقطر لا تزال تتحرك في اتجاهنا، بينما السعودية تتعامل معنا من موقع مختلف.

■ هل يعني ذلك ان الحديث عن الاعمار وعودة الاهالي وهم؟
□ نعم، اذا لم تنته الحرب لن يكون هناك اعادة اعمار، ولا انماء، ولا عودة فعلية للنازحين. هذه امور مرتبطة بما ستؤول اليه الاوضاع. ان الاهتمام بالوضع في لبنان سيبقى على نار خفيفة الى ان يتضح الوضع في الخليج. حتى تلك المرحلة، ستكون هذه القرى منطقة خالية من سكانها لضمان أمن المستوطنات الشمالية.

■ هل ستنعكس هذه الامور على دعم الجيش اللبناني؟
□ الحديث عن دعم الجيش قائم وهو لم يتوقف يوما ولو بوتيرة مختلفة. كلنا يعرف ان المساعدات الاميركية للجيش لم تتوقف الى جانب برامج التدريب والتأهيل ولا ترد الى بلادنا اسلحة غير اميركية. لقد تلقينا اشادة اكثر من مرة من اكثر من طرف عند ترميمنا لأسلحة قديمة، والتي غيرنا وجهة استخدامها. كذلك لم يتوقف الدعم الاوروبي لمراكز المراقبة والاولوية الحدودية.